عَقَائِدُ الإِلْحَادِ ونَتَائِجُه وَآثَارُهُ مِنْ خِلَالِ مَا جَاءَ عَنْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ

دكتور/ علي بن عتيق الحربي
جامعة طيبة - قسم الدراسات الإسلامية

ملخص البحث:

العنوان: عقائِدُ الإِلْحـــَادِ ونتائِجُه وآثارُه مِنْ خِلَالِ مَا جَاءَ عَنْها فِيْ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ.

الخلاصة: يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. أما **التمهيد**: فقد اشتمل على: تعريف الإلحاد لغة، واصطلاحا؛ ثم جِيء بتعريف مقترحٍ للإلحاد.

وفي **المبحث الأول** (عقائد الإلحاد والملحدين من خلال ما بينه القرآن الكريم): تُحدِّث عن أبرز عقائد الإلحاد، كما ورد الكلام عنها في كتاب الله ﷻ. ومن ذلك: إنكار وجود اللهﷻ. والتكذيب بالوحي، ولوازمه. وإنكار المعجزات. والتكذيب باليوم الآخر، ومتعلقاته. واعتقاد أن الكون خُلِق عبثاً. وأن لا دار إلا هذه الدنيا، وأن لا ثواب، ولا عقاب إلهياً في الدارين. وأخيرا: اتخاذهم أهواءهم آلهة لهم، والعياذ بالله.

وفي **المبحث الثاني**: تُحدِّث عن نتائج الإلحاد، وآثاره على الملحدين، من خلال ما جاء عنه في كتاب اللهﷻ. ومن ذلك: تعرض الملحد لضنك العيش في الدنيا، والعقوبة في الدنيا والآخرة. وكفر الملحد كفرا مخرجا من الملة، وخلوده في النار والعياذ بالله- إن مات على ذلك- والإصغاء إلى شياطين الإنس والجن في: أفكارهم الباطلة، وزخارف أقوالهم الضالة. فضلا عما يجرهم إليه الإلحاد: من الجرأة على الله ﷻ، ورسله ﷺ، وارتكاب المعاصي، والانغماس في الشهوات المحرمة، وعدم الاعتبار والخوف من حلول العقوبات الربانية بهم.

ولعل **من أبرز النتائج**: أن أغلب عقائد الإلحاد (القديم)- كما حكاها القرآن الكريم- تكاد تتطابق مع ما نعرفه اليوم من عقائد الملاحدة المعاصرين؛ فليس ثمة جديد يذكر تقريبا. وأن الملحد يعيش في ضنك في الدنيا- فضلا عن العقوبات المختلفة في الدارين- منغمساً في مجونه ومعاصيه، مع ما يؤدي إليه هذا من: شخصية ونفسية غير سوية. وإن من **أبرز التوصيات**: الحث على وضع برامج وقائية مختلفة عن: الإلحاد، وعقائده، والرد عليها، ولاسيما للناشئة.

مـــقدمـــة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فلا يخفى ما للإلحاد والملحدين من خطورة فكرية، واجتماعية، ولاسيما في العصر الحاضر. وقد حذر القرآنُ الكريمُ المسلمين من الإلحاد والملحدين، ومن عقائدهم الباطلة، وبين نتائجه وآثاره على الملحد في الدنيا والآخرة. وهذا البحث محاولة لدراسة ما جاء في القرآن الكريم من حديث عن: الإلحاد، وعقائده، وآثاره، ونتائجه. وقد أُختير له العنوان التالي:

عقائد الإلْحـــَادِ ونَتائِجُه وَآثارُه مِنْ خِلَالِ مَاْ جَاْءَ عَنْها فِيْ اَلْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ.

واللهَ أسأل التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك، والقادر عليه ﷻ.

أهداف البحث وأهميته:

إن الهدف الرئيس من هذا البحث هو: معرفة عقائد الإلحاد، ونتائجه، وآثاره على الملحد، من خلال ما جاء عن هذه الأمور في القرآن الكريم، ودراسة ذلك وتحليله. وتتضح أهمية هذا الموضوع من خلال أهمية دراسة هذا الموضوع من خلال كتاب الله ﷻ، دراسة تأصيلية تحليلية، ومن خلال الحاجة إلى توعية المسلمين في هذا الموضوع الخطير، وإثبات أن القرآن الكريم تكلم عنه، وبين كثيرا من تفاصيله. كما أن مما يبين أهميته: أنه يسعى إلى تحصين المسلمين في هذا الجانب، انطلاقا مما جاء في كتاب الله ﷻ عن هذا الموضوع من: التحذير منه، ومن شروره في الدنيا، وفي الآخرة.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث (أو الموضوع الرئيس للبحث) في التساؤل الرئيس التالي: **ما عقائد الإلحاد، وما نتائجه، وآثاره، من خلال ما جاء عنها في كتاب الله**ﷻ؟ ويتفرع عن هذا التساؤل- الرئيس لمشكلة البحث- أسئلة فرعية كما يلي:

١- ما تعريف الإلحاد، لغة واصطلاحا؟

٢- ما عقائد الإلحاد والملحدين، من خلال ما جاء عنها في القرآن الكريم؟

٣-ما نتائج الإلحاد، وآثاره، من خلال ما جاء عنها في القرآن الكريم؟

مصطلحات البحث:

١-**الإلحاد الشامل**، وهو: إنكار وجود الله ﷻ.

٢-**الإلحاد الجزئي**، وهو: زعم الإيمان بوجود الله ﷻ (أو وجود خالق للكون) مع التكذيب بالوحي، أو شيء من لوازمه، أو التكذيب باليوم الآخر، أو شيء من متعلقاته.

٣-**الاصطلاح الإجرائي للإلحاد، هو** أن الإلحاد: **إنكار وجود الله ﷻ، والتكذيب بالوحي ولوازمه، واليوم الآخر ومتعلقاته، أو إنكار أحد من هذه الأصول الثلاثة.**

ويلاحظ: أن هذه الأصول كلها-مجتمعة أو متفرقة- تؤدي إلى أساس مهم من أسس الإلحاد، ألا وهو: **الإنكار الحقيقي للدين الحق، وإنكار أغلب الغيب**. وهذا أمر يتفق عليه **(الإلحاد الشامل)، و(الإلحاد الجزئي)**؛ فكل منهما- في الحقيقة- ينكر الدين، وينكر كل ما يتعلق به جملة وتفصيلا، من: الوحي، والرسل، والرسالات، والكتب، وما فيها من: عقائد وشرائع، وأوامر، ونواهٍ، فضلا عن إنكار: البعث والنشور، والحساب والجزاء، واليوم الآخر، بجميع أهواله، ومتعلقاته.

حدود البحث:

سيدرس هذا البحثُ- إن شاء الله تعالى- ما ورد في كتاب الله ﷻ عن موضوع: عقائد الإلحاد، ونتائجه، وآثاره على الملحدين.

الدراسات السابقة:

بعد الاجتهاد في البحث عن عنوان هذا البحث **(عقائد الإِلْحَـادِ ونَتائِجُه وَآثارُه مِنْ خِلَالِ مَاْ جَاْءَ عَنْها فِيْ اَلْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ)**، لم يجد الباحثُ دراسةً تحمل عنوان هذا البحث ولا ما يتطابق مع موضوعه، وأهدافه، ومنهجيته. وإنما وجدَ الباحث دراساتٍ عامة عن موضوع الإلحاد. ولعل من أبرز هذه الدراسات، ما يلي:

١- **الإلحاد: أسبابه، طبائعه، مفاسده، أسباب ظهوره، علاجه**، لمحمد الخضر حسين.

٢- **الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة، وطرق علاجها**، لعبدالرحمن عبد الخالق.

٣- **الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته**، للدكتور: صالح عبدالعزيز سندي.

٤- **الإلحاد يسمم كل شيء**، للدكتور: هيثم طلعت.

٥- **الأسس اللاعقلية للإلحاد**، لعمر علي بسيوني.

٦-**ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان**، لعبدالله سعيد الشهري.

ولم يقف الباحث على دراسات استقرائية درست الموضوع الرئيس لهذا البحث (عقائد الإلحاد ونتائجه وآثاره من خلال ما جاء عنها في القرآن الكريم)، أو اتفقت فيها مع مشكلة هذا البحث.

منهج البحث: سار الباحث في هذا البحث على نحو عام وفق: المنهج النقلي [١]، أما على نحو تفصيلي قد سار الباحث في بحثه وفق ما يلي:

١- استفاد الباحث من: الأسلوب التأصيلي[٢]؛ فسعى للاجتهاد في أخذ أسس الموضوع من القرآن الكريم، ثم كتب التفاسير، ومعاجم اللغة، ونحوها من مصادر أصلية تخدم الموضوع. ٢- استفاد من الأسلوب الاستقرائي [٣]، فاجتهد في الوصول إلى الآيات القرآنية التي ورد فيها ما يخدم موضوع البحث، وذلك من خلال توظيف الكلمات المفتاحية، ذات العلاقة المباشرة، وغير المباشرة بموضوع البحث، مستفيدا- في ذلك- من: معاجم ألفاظ القرآن الكريم، وموضوعاته، ومعانيه[٤]. وكذا ما قد تُوَجِّه إليه كتب التفاسير- ولاسيما **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، و**أضواء البيان**، للشنقيطي- من آيات ومظان أخرى للموضوع، فضلا عما تؤدي إليه قراءة الباحث الشخصية للقرآن الكريم.

٣- استفاد الباحث من الأسلوب التحليلي[٥]، والأسلوب الاستنباطي[٦]، محللا للمادة العلمية ومستنتجا منها حسب ما ييسره الله سبحانه وتعالى للباحث، وينعم الله به عليه.

---

(١) وهو المنهج الذي" يعتمد في جمع معلوماته-عن الموضوع- على المصادر الأصلية التي تعالج تلك الظاهرة أو الموضوع، كما يعتمد على نقدها والتحقق والتثبت منها، وأخذ الصحيح منها، والإكثار من مصادرها الصحيحة- التي تضيف جديدا- قدر المستطاع؛ ليدرس الظاهرة والموضوع من جميع الجوانب كما كانت عليه قدر الإمكان"، [**أسس مناهج البحث**، علي الحربي، ص:(٦٥)].

(٢)وهو الأسلوب" الذي يعتمد الباحث فيه على الرجوع إلى المصادر الصحيحة الأولى التي أوردت المعلومة، والمصادر التخصصية الأساسية المعتد بها عند أهل التخصص". [المرجع السابق، ص:(١٦٤)].

(٣) وهو الأسلوب لذي يقوم على" تتبع الجزئيات كلها، أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا". [**ضوابط المعرفة**، عبد الرحمن الميداني، ص: (١٨٨)].

(٤) مثل: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي؛ والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد سعيد اللحام؛ و: المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، لمحمد بسام الزين، ومحمد عدنان سالم؛ و: المعجم المفهرس لمواضيع القرآن الكريم، لمحمد حسن الحمصي.

(٥) وهو الأسلوب الذي يقوم على" تفكيك الشيء المدروس إلى عناصره التي يتكون منها، وسبر غورها واستخراج ما تدل عليه"، [المرجع السابق، ص: (١٢٦)].

(٦) وهو الأسلوب الذي "يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لاستنتاج أحكام منها"، [**البحث العلمي**، عبدالعزيز الربيعة، (١/ ١٧٨)]، أو" استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح" [**منهج الاستنباط من القرآن الكريم**، فهد الوهبي، ص: (٤٤)].

٤- سار الباحث وفق أسلوب التوثيق المختصر للمصادر والمراجع، من أول البحث إلى آخره، مبتدئا بعنوان الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم الجزء والصفحة. وفي آخر البحث ذكر معلومات المصادر كاملة في: فهرس المصادر والمراجع.

٥- اكتفى الباحث– في الأعلام- بذكر سنة الوفاة بين قوسين، بعد اسم العلم مباشرة، في صلب المتن.

٦-وضع الباحث بعض الفهارس الفنية المناسبة في آخر البحث.

محتويات البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. كما يلي:

التمهيد: تعريف بالإلحاد.

المبحث الأول: عقائد الإلحاد والملحدين من خلال ما بينه القرآن الكريم.

المبحث الثاني: نتائج الإلحاد، وآثاره على الملحدين من خلال ما جاء في القرآن الكريم.

الخاتمة وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيـــد: تعريف بالإلحاد:

تعددت تعريفات الإلحاد لغة واصطلاحا، وذلك كما يلي:

أولا: الإلحاد لغة، واصطلاحا:

أ- الإلحاد لغة:

يقول الجوهري(ت:٣٩٣هـــ) رحمه الله:" أَلْحَدَ في دين الله، أي: حاد عنه، وعَدَلَ. ولَحَدَ لغة فيه... والْتَحَدَ مثله، وأَلْحَدَ الرجلُ أي: ظلم في الحرم.. والملتَحَد: الملجأ، لأن اللاجئ يميل إليه" [(١)]. و" أَلْحَدَ: **مال عن الاستقامة**...[و] يقال: **لَحَدْتُ له وأَلْحَدْتُ** " [(٢)]. و" ألحد في دين الله، أي: حاد عنه، وعدل. وألحد الرجل: ظلم في الحرم"[(٣)]. و" أصل الإلحاد ...: **الميل والعدول عن الشيء**"[(٤)]. ويلاحظ أن هناك لفظتين رئيستين، هما: **لَحَدَ**، و**أَلْحَدَ**. وكما يقول الجوهري رحمه الله -كما مر آنفا- وغيره[(٥)]: هما بمعنى واحد.

ولذا بداهةً أن يكون الملحد-لغة- هو" العادل عن الحق، المدخل فيه ما ليس فيه"[(٦)]، أو " الطاعن في الدين المائل عنه" [(٧)].

ويُستخلص مما سبق: أن معاني (لحد، وألحد) تدور حول: **الميل عن الاستقامة، والحق،** و: **الميل والعدول عن الشيء، وإليه، و: الميل إلى الظلم** وإدخال في الحق ما ليس منه. كما أن (لحد، وألحد) لغتان بمعنى واحد[(٨)].

ب: الإلحاد اصطلاحا:

للإلحاد تعريفات اصطلاحية عدة، لكل منها منطلقاته، وزواياه التي يُنظر إليه من خلالها. وهي تنطلق أساسا من البناء على المعاني اللغوية آنفة الذكر ثم الإضافة عليها بما يجعلها اصطلاحية. ولعل من أبرز التعريفات الاصطلاحية:

١-أن الإلحاد هو: " **إنكار وجود الله تبارك وتعالى**" [(٩)].

---

(١) **الصحاح في اللغة**، الجوهري، (٥٣٥/٢).

(٢) **مجمل اللغة**، ابن فارس، (٨٠٣/٣).

(٣) **مختار الصحاح**، الرازي، ص: (٥٩٣).

(٤) **لسان العرب**، ابن منظور، (٣٤٨/٣).

(٥) انظر: **جامع البيان**، الطبري، (١٧٧/١٤)؛ و**أساس البلاغة**، الزمخشري، ص: (٥٦٠).

(٦) **لسان العرب**، ابن منظور، (٣٤٨/٣).

(٧) **المعجم الوسيط**، (٨١٧/٢).

(٨) انظر: **تاج العروس**، الزبيدي، (١٣٤/٩-١٣٥).

(٩) الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، صالح عبدالعزيز سندي، ص: (١٢).

٢-أن الإلحاد هو" كل فكر يتعلق **بإنكار وجود خالق هذا الكون** ﷻ. سواء أكان عند المتقدمين من الدهرية[١]، أو عند من جاء بعدهم من: الشيوعيين الماركسيين[٢]. بمعنى أن وصف الإلحاد يشمل: كل من لم يؤمن بالله تعالى، ويزعم أن الكون وُجِد بذاته في الأزل؛ نتيجة تفاعلات جاءت عن طريق الصدفة، دون تحديد وقت لها، واعتقاد أن ما وصل إليه الإنسان- منذ أن وُجد وعلى امتداد التاريخ- من أحوال في كل شؤونه، إنما وُجِد عن طريق التطور، لا أن هناك قوة إلهية تدبره، وتتصرف فيه" [٣].

٣-أنه " مذهب فلسفي يقوم على **إنكار وجود الله** ﷻ، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق"[٤].

٤- أنه " مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها: **إنكار وجود الله الخالق** سبحانه وتعالى، وأن الكون وُجِد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت" [٥].

ويلاحظ على هذه التعريفات: أنها عرّفت الإلحاد انطلاقا من: **عقيدة إنكار وجود الله وجود الله**ﷻ فقط؛ ولذا لم تذكر من لوازم إنكار وجود اللهﷻ شيئا-ربما لبداهة ذلك-: كإنكار البعث، واليوم الآخر. ولاشك أن من ينكر وجود اللهﷻ، فهو لما سواه من عالم الغيب-بل للدين كله- أشد إنكارا، ولاسيما إنكار: وحي اللهﷻ، والبعث والنشور، واليوم الآخر.

٥- أن الإلحاد هو: " الكفر بالله، والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط" [٦].

---

(١) **الدهرية** هي: " أصل كل مذاهب الإلحاد والمادية التي عرفتها البشرية، فهي: [مذهب] كل من اعتقد في قدم الزمان، والمادة والكون، وأنكر الألوهية، والخلق، والعناية، والبعث، والحساب". [**الموسوعة الإسلامية العامة**، وزارة الأوقاف المصرية، ص: (٦٤٨)].

(٢) **الشيوعية أو الماركسية**: " مذهب فكري، يقوم على الإلحاد، وأن المادة أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس [(ت: ١٨٨٣م)]، وإنجلز [(ت: ١٨٩٥م)]، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة (١٩١٧م)". [**المعجم الفلسفي**، مصطفى حسيبة، ص: (٢٧٨)]، وتقوم على المادية الجدلية، والمادية التاريخية. [انظر: **بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات**، محمد نور الدين، ص: (٢٢٥)]. كما تقوم على: إشاعة الملكية، وأن يعمل الفرد على قدر طاقته، وأن يأخذ على قدر حاجته". [**المعجم الوسيط**، إبراهيم أنيس وآخرون، (٥٠٤/١)].

(٣) **المذاهب الفكرية المعاصرة**، غالب عواجي، (٢/ ١٠٠٣).

(٤) **المعجم الفلسفي**، مصطفى حسيبة، ص: (٨٤).

(٥) **الموسوعة الميسرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (٨٠٣/٢).

(٦) **الإلحاد**، عبدالرحمن عبد الخالق، ص: (٦).

٦- أنه " إنكار وجود الله- سبحانه- والإيمان بأن الوجود كله مادي، وأن الطبيعة المادية هي الخالقة وهي المخلوقة، وإنكار كل ما ليس بمادة، فليس هناك: غيب، ولا وحي، ولا دين، وليس في الوجود كله إلا المادة، والمادة فقط" (١).

وهذان التعريفان أضافا إلى اعتقاد **(إنكار وجود الله)** النص على ذكر شيء من لوازم ذلك: كالتكذيب بالبعث، وبالجنة، والنار، والغيب عموما.. إلخ.

٧-أنه " العُدُوْلُ عما يجب اعتقاده، أو عمله في حق الله تعالى، أو الطعن في الشرع القويم، والخروج عنه إلى الكفر: كإنكار وجود الخالق سبحانه" (٢).

٨- أنه " الشك في الله، أو في أمر من المعتقدات الدينية" (٣).

ويلاحظ على هذين التعريفين: أنهما لم يحصرا الإلحاد **على عقيدة: إنكار وجود الله تعالى** فقط، وإنما أضافا إليها- على التخيير- أمورا وعقائد أخرى، فأطلقا الإلحاد أيضا على: العُدُوْلِ عما يجب اعتقاده، أو عمله في حق الله بعامة، أو الطعن في الشرع القويم، والخروج عنه، أو الشك في الله، أو في أمر من المعتقدات الدينية.

ومن يمعن النظر في التعريفات السابقة كلها، يجدها تنطلق من قيام اعتقاد الملاحدة -إلحادا شاملا، أو إلحادا جزئيا-على: **إنكار عالم الغيب** (الذي تكلم عنه الشرع) سواء: كله، أو جله؛ ومن ثم يتفقون- جميعاً- على: **التكذيب بكل ما يأتي من لدن الله ﷻ، من: وحي، ودين،** جملة وتفصيلا، والتكذيب بلوازم ذلك ومتعلقاته.

ثانيا: التعريف المقترح للإلحاد:

في ضوء ما سبق من تعريفات، يقترح الباحث تعريفا للإلحاد، وهو أنه:

إنكار وجود الله ﷻ، والتكذيب بالوحي ولوازمه، واليوم الآخر ومتعلقاته، أو إنكار أحد هذه الأصول الثلاثة.

---

(١) **مذاهب فكرية معاصرة**، محمود مزروعة، ص: (٢٦٤).

(٢) **معجم مصطلحات العلوم الشرعية**، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية (بمشاركة وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد)، ص: (٢٤٢).

(٣) **الموسوعة الإسلامية العامة**، وزارة الأوقاف المصرية، ص: (١٩٧).

المبحث الأول: عقائد الإلحاد والملحدين من خلال ما بينه القرآن الكريم:

أبان القرآن الكريم أبرز اعتقادات الملاحدة- كإنكار وجود اللهﷻ، ووحيه، واليوم الآخر- وأبان أن هذه الاعتقادات مبنية على أسباب عدة، من أبرزها: **الجهل وعدم العلم،** فضلا عن **التكبر والعناد،** وغيرها من أسباب[١]. فهؤلاء الملاحدة ﴿مَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[٢]؛ لأنهم يعتقدون هذه العقائد، ويقولون بها " تخرّصا بغير خبر أتاهم من الله، ولا برهان عندهم بحقيقته... فما هم إلا في ظنّ من ذلك وشكّ. يخبر عنهم أنهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بألسنتهم"[٣]. فهم يتوهمون ويتخيلون[٤]، وربما ظنوا أنهم على علم- لاسيما ملاحدة العصر الحاضر- وهم في جهل ظنونهم، وتعالمهم غارقون.

يقول تعالى:﴿...أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [٥]. فالذين يحاجون في وجود الساعة ويدفعون وقوعها، في جهل بَيِّن[٦]. كذلك يقول تعالى- عن منكري المعاد، والذين يعتقدون أن الله خلق السماء والأرض وما بينهما **عبثا،** وحاشاه ﷻ-: ﴿...وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٧]، ويقولﷻ- ردا على من أَلْحد وأشرك مع الله غيره-: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[٨]، فهم يترددون بين جهل وظن، بعيدا عن العلم والصواب، ظانين أنهم على علم، وإنما هم في الحقيقة على جهل بين.

فالملاحدة- قديما وحديثا- ليس عندهم علمٌ صحيح- على إلحادهم- وإنما هم في جهل وضلالة، وتخرصات، وأوهام، ما أنزل الله بها من سلطان، وادعاءات يزعمون من خلالها أنهم على (علم) وأنى لهم ذلك؛ إذ إن الملاحدة غالبا ما يبنون إلحادهم - قديما وحديثا- **على أصل مخالف للعلم والعقل، فضلا عن الدين الحق-** أو يتظاهرون بأنهم يبنونه على ذلك- ألا وهو: " حصرهم للمعلومات بالمحسوسات، وما

---

(١) انظر عن أسباب الإلحاد: **أسباب الإلحاد وأساليبه من خلال ما جاء عنها في القرآن الكريم**، علي الحربي، ص: (١٦) فما بعد. (بحث علمي محكم).

(٢) سورة الجاثية، آية: (٢٤).

(٣) **جامع البيان**، الطبري، (١٥١/٢٥-١٥٢).

(٤) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٢٦٨/٧-٢٦٩).

(٥) سورة الشورى، آية: (١٨).

(٦) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (١٩٧/٧).

(٧) سورة الدخان، آية: (٣٩).

(٨) سورة يونس، الآية: (٣٦).

سوى ما أدركوه بحواسهم نفوه"[١]، أو: زعم **إيمانهم بما يرون أن عليه دليلا ماديا محسوسا فقط، وإنكارهم لما لم يجدوا له دليلا محسوسا في زعمهم**؛ معتمدين على حواسهم القاصرة، ومعطلين- في الواقع- عقولهم في ذلك، مشابهة للأنعام في حصر إدراكاتها على المحسوسات المادية فقط، دون إعمال حقيقي لما أنعم الله به عليهم، وميزهم به عن الأنعام، ألا وهو: **العقل** الصحيح.

وهذا البناء على هذا الأصل (المادي المحسوس) قد يكون أشهر ما عندهم، مما يزعمون أنها (أدلة): قديما وحديثا. والواقع أن هذا الأصل (العدمي) دليل عليهم وليس لهم؛ إذ يُثبت اتِّباعهم للظنون والأوهام، ومخالفتهم لأبسط قواعد العلم الصحيح، والعقل السليم المجمع عليها، فضلا عن مخالفتها للدين الحق.

وإن من أبسط هذه القواعد العلمية، والعقلية التي خالفوها: **أن عدم العلم بالدليل أو بالشيء ليس دليلا على العدم**، أو: **عدم الوجدان ليس وجودا للعدم**؛ فزعم عدم إيجادهم أدلة على وجود الله ﷻ-(يقتنعون) بها- ليس دليلا على إنكار عالم الغيب، وأن الله ﷻ غير موجود، وأنه ليس ثمة أدلة على وجود اللهﷻ. وهذا أمر بدهي يبين جهلهم، وأنهم يناقضون عقولهم، ويناقضون العلم-والأصل المادي الذي يدعون- وأنهم يسيرون على أوهام وظنون، وأحكام مسبقة، وشهوات وشبهات ليس إلا. كما يبين هذا عجزهم وقصورهم هم لا غيرهم، ولا يدل على علم صحيح، أو منطق مقبول، أو حقائق تسلم بها العقول السليمة، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢] كما أخبرنا العليم الخبير ﷻ.

ولعل مما يرد على هؤلاء الملاحدة أيضا (ولاسيما إلحادا شاملا) ويبين جهلهم: أن كل مخلوقات اللهﷻ إنما هي-في الحقيقة- آيات كونية (محسوسة) تدل على وجودهﷻ عينا لا غيره[٣]. وإذا كانوا قد عَمُوا عنها؛ فهذا من جهلهم وقصورهم، فمثلا: بعض إخوتهم من الملاحدة الربوبيين[٤] التجريبيين -فضلا عن غيرهم من التجريبيين (المؤمنين)- أثبتوا ويثبتون بين الفينة والأخرى- ولاسيما في السنوات الأخيرة من

(١) الأدلة القواطع والبراهين، السعدي، ص: (٤).
(٢) سورة الدخان، آية: (٣٩).
(٣) انظر: **الرد على المنطقيين**، أحمد بن تيمية، ص: (١٥٠-١٥١).
(٤) **الربوبيون**: ويُسمى مذهبهم-في العصر الحاضر-: **الربوبي**، أو التأليه الطبيعي. وهؤلاء: يعتقدون بوجود خالق (ما) للكون، يرون أن العلم الطبيعي والعقل يدلان عليه. إلا أنهم لا يؤمنون بغيب، ولا بوحي، ولا برسل، ولا بكتب إلهية، ولا ببعث، ولا حساب وجزاء، ولا دين من لدن الله ﷻ. منهم: أرسطو، وديكارت، وغيرهم. معاصرون كثر. [انظر: **المعجم الفلسفي**، مجمع اللغة العربية، ص:(٣٧)؛ و**المعجم الفلسفي**، جميل صليبا، (٢٣١/١)؛ و**الإنسان والأديان**، محمد جعفر، ص: (٣٠)].

العصر الحاضر- أدلة تجريبية (مادية علمية) على وجود الله ﷻ[1]، ومثل هذا: يبين فساد أصل هؤلاء الملاحدة، حينما يدعون: عدم وجود أدلة تجريبية محسوسة تثبت وجود الله ﷻ.

وعلى كل لعل من أهم عقائد الإلحاد والملاحدة، كما تُستنتج مما ذكره القرآن الكريم عنهم، ما يلي:

أولا: إنكار وجود اللهﷻ. ومن الأدلة على ذلك:

أ- يقول تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ **أَفِي اللَّهِ شَكٌّ** فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾[2]. فاللهﷻ يخبرنا عما دار بين الكفار -من قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم- وبين رسلهم من المجادلة، إذ " قالت الرسل لأقوامهم منكرين عليهم شكهم في وجود الله ووحدانيته متعجبين من ذلك: أفي وجود الله وألوهيته وحده شك، وهو خالق السموات والأرض على غير مثال يحتذيه"[3]؟.

ب- يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[4]. فهذا الملحد[5] (الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) جحد وجود اللهﷻ ؛ فأنكر " أن يكون ثم إله غيره ... وكأنه طلب من إبراهيم دليلا على وجود الرب الذي يدعو إليه، فقال إبراهيم: (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) أي: الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها. وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة؛ لأنها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد أوجدها وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له"[6].

فهذا الملحد- الذي أنعم الله عليه بالملك- قابل ذلك بإنكار وجود اللهﷻ. وهو ممن سبق فرعون في الإلحاد(الشامل) وادعاء الألوهية والعياذ بالله.

---

(١) كعلماء: الطب، والأحياء، والفلك، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات.. إلخ، لاسيما ممن يؤيدون ما يعرف-حاضرا- بـ: **نظرية التصميم الذكي**. [انظر: **التصميم الذكي**، كيسي لسكين؛ و: **التصميم الذكي**، ستيفن ماير؛ و: **توقيع في الخلية**، ستيفن ماير؛ و: **فقط ستة أرقام**، مارتن ريس؛ و: **هناك اله**، أنتوني فلو].

(٢) سورة إبراهيم، آية: (١٠).

(٣) **المنتخب**، إشراف محمد أبو النور، ص: (٣٦٥).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٢٥٨).

(٥) قيل: إنه النمرود، والله أعلم. [انظر: **جامع البيان**، الطبري، (٢٣/٣-٢٤)؛ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٦٨٦/١).

(٦) المرجع السابق.

ت- أنكر فرعون كذلك وجود الله ﷻ. قال تعالى فيه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي...﴾ (١). فأراد فرعون " أن يظهر لرعيته تكذيب موسى فيما زعمه من دعوى إله غير فرعون؛ ولهذا قال: (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(٢) أي في قوله: إن ثم ربا غيري، لا أنه كذبه في أن الله أرسله؛ لأنه لم يكن **يعترف بوجود الصانع** "(٣). وقال تعالى عن فرعون-أيضا-:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ... [إلى قوله تعالى...] قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾(٤). وأيضا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ...﴾(٥). ففرعون منكر لوجود الله ﷻ، بل ادعى أنه هو إله والعياذ بالله.

ث- قال تعالى-عن بعض منكري وجود الله ﷻ-: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ...﴾ (٦) . فهؤلاء الملاحدة المشركون، يقولون: " ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها... (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ) ...[أي:] وما يهلكنا فينينا إلا مرّ الليالي والأيام وطول العمر، إنكارًا منهم أن يكون **لهم ربّ يفنيهم ويهلكهم**" (٧). وهؤلاء وأمثالهم من مشركي العرب والفلاسفة الملاحدة" ينكرون البداءة والرجعة. ويقوله الفلاسفة الدهرية الدورية(٨) المنكرون للصانع" (٩)ﷻ.

ج- يقول تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾(١٠)، فهذا الملحد – الذي من بني إسرائيل(١١)-أنكر آيات الله، وتبرأ منها بعد أن آتاه الله إياها، وكفر وغوى، حتى قيل إن من إنكاره لآيات الله ﷻ- والعياذ بالله- أنه كان " أول من صنف كتابا في: **أن ليس للعالم صانع** "(١٢) ؛ فألحد بذلك، وضل والعياذ بالله.

(١(سورة القصص، الآيات: (٣٨).
(٢) سورة القصص، الآية: (٣٨).
(٣) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٢٣٨/٦).
(٤) سورة الشعراء، الآيات: (٢٣-٢٩).
(٥) سورة غافر، آية: (٢٦).
(٦) سورة الجاثية، آية: (٢٤).
(٧) **جامع البيان**، الطبري، (١٥١/٢٥-١٥٢).
(٨) **الدهرية الدورية**: ملاحدة ينكرون وجود الله ﷻ، و يدّعون أنه في كل ستة وثلاثين ألف سنة يدور الكون ويعود كل شيء إلى ما كان عليه. [انظر: **معارج القبول**، حافظ حكمي، (٧٧٦/٢)].
(٩) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٢٦٩/٧).
(١٠) سورة الأعراف، الآيات: (١٧٥).
(١١) انظر: **المنتخب**، إشراف محمد أبو النور، ص: (٢٣٥).
(١٢) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، (٣٨٦/٩).

والخلاصة: أن الملاحدة- إلحادا شاملا- يَشُكُّون في وجود اللهﷻ وينكرونه، والعياذ بالله. ولا يخفى أن لإنكار وجود الله ﷻ لوازم كثيرة، من أبرزها: إنكار ربوبية الله ﷻ، وخلقه للكون بما فيه، فضلا عن إنكار ألوهية الله وعبادته، والتكذيب بالدين كله بعامة، وبالغيب بخاصة، والبعث، وما قبله من حياة برزخية في القبور، وما بعده من الساعة وما فيها من: حساب وجزاء، وأهوال، وجنة ونار، إلى غير ذلك.

ثانيا: التكذيب بالوحي ولوازمه:

وأول ذلك: التكذيب بكتب الله ﷻ، وآياته، والتكذيب برسله صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين، والتكذيب بما جاؤوا به من دين الله ﷻ. وتفصيل ذلك كما يلي:

أ- **التكذيب بكتب الله** – ولاسيما القرآن الكريم- يقول تعالى: ﴿... وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[1]. فالملاحدة من كفار قريش وغيرهم يكذبون بالوحي جملة وتفصيلا؛ إذ يرون أن ما جاء به الرسول ﷺ من الوحي- ولاسيما: القرآن الكريم- ليس وحيا من عند الله، وإنما افتراه الرسولﷺ - وحاشاه- وأعانه عليه قوم آخرون؛ فهم يزعمون -كذبا وزورا- أنهﷺ ﴿اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[2]، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۞ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[3].

كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾[4]. وقد ورد تكذيب الملاحدة بوحي اللهﷻ في القرآن الكريم- ولاسيما كتبه- تحت زعم أنها من أساطير الأولين: تسع مرات، كان المعنِيُّ بها في سبع منها[5]: القرآن الكريم.

والتكذيب بالوحي وبآيات اللهﷻ أصل للتكذيب باليوم الآخر، وبأركان الإيمان كلها، بما فيها الإيمان بالله حق الإيمان، بل تكذيب بالدين كله؛ لأن المكذبين بوحي الله لا يمكن أن يؤمنوا بالله إيمانا حقيقيا، وإن زعموا أنهم قد يؤمنون بوجوده سبحانه

---

(١) سورة الأنعام، آية: (٢٥).
(٢) سورة الفرقان، الآية: (٥).
(٣) سورة الفرقان، الآيات: (٤-٥).
(٤) سورة سبأ، آية: (٣١).
(٥) انظر، سور: الأنعام، الآية: (٢٥)؛ والأنفال، الآية: (٢٨)؛ والنحل، الآية: (٢٤)؛ والمؤمنون، الآية: (٨٣)؛ والفرقان، الآية: (٥)؛ والنمل، الآية: (٦٨)؛ والقلم، الآية: (١٥).

- كالربوبيين- لأن الإيمان بالله حق الإيمان لا يكون إلا باتباع وحي اللهﷻ المبلغ عن طريق رسله صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين- ولاسيما محمدﷺ- وعن طريق كتبه. يقول تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[1]. يقول البغوي (ت:٥١٦هـ) ¬: " إنهم لا يكذبونك في السر لأنهم عرفوا صدقك فيما مضى، وإنما يكذبون وَحْيِي ويجحدون آياتي" [2]؛ فالملاحدة- من كفار قريش والعرب- مكذبون لوحي اللهﷻ: قرآنا وسنة، و غيرهم من الملاحدة يكذبون بما أنزله الله ﷻ من وحي سابق صحيح.

ويقول تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۞ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [3]. فالمعتدي الأثيم والملحد السقيم إذا تُليت عليه آيات الله- ومما فيها: **الأمر بالإيمان بيوم الدين**- كذَّب بها وزعم أن كل ذلك من أساطير الأولين وترهاتهم. والتكذيب بوحي الله: تكذيب برسل الله، وتكذيب بكتبهﷻ، وتكذيب باليوم الآخر، وتكذيب بالدين كله، بل تكذيب بالله ﷻ؛ ذلك أن دين الله لا يؤخذ إلا عن وحي الله المبلغ لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولم يكتف هؤلاء الملاحدة الكافرون بالتكذيب، وزعم أن الوحي والقرآن الكريم أساطير الأولين، بل سعوا لتشويه الوحي؛ فزعموا أنه: سحر[4]، وأنه إفك افتراه الرسول ﷺ[5]- وحاشاه- وأنه قول البشر[6]، وأنه قول شاعر[7]، وقول كاهن[8]. بل ادعوا أنهم لو أرادوا لقالوا مثله، وقد كذبوا في ذلك. يقول تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[9]؛ فقد تحداهم الله في أن يأتوا بمثل هذا القرآن[10]، وبعشر سور من مثله[1]، بل تحداهم سبحانه في أن يأتوا بسورة من مثله[2]، ولم يستطيعوا ولن يستطيعوا.

---

(١) سورة الأنعام، آية: (٣٣).
(٢) **تفسير البغوي**، البغوي، ص: (٤١٨).
(٣) انظر: سورة المطففين، الآيات:(١٠-١٣).
(٤) انظر، سور: الأعراف، الآية: (١٣٢)؛ وهود، آية: (٧)؛ وسبأ، الآية: (٤٣)؛ والصافات، آية: (١٥)؛ والزخرف، الآية: (٣٠)؛ والأحقاف، الآية: (٧)؛ والطور، الآية: (١٥)؛ والمدثر، الآية: (٢٤).
(٥) انظر: سورة الفرقان، آية: (٤).
(٦) انظر سورة: النحل، آية: (١٠٣)؛ وسورة المدثر، آية: (٢٦).
(٧) انظر، سور: الأنبياء، الآية: (٥)؛ والطور، الآية: (٣٠)، والصافات، الآية: (٣٦)؛ والحاقة، الآية: (٤١).
(٨) انظر: سورة الحاقة، الآيات: (٤١-٤٢).
(٩) سورة الأنفال، آية: (٣١).
(١٠) سورة الإسراء، الآية: (٨٨)؛ وسورة الطور، الآية: (٣٤).

ب- أما عن تكذيب الرسل ورسالاتهم، فيقول تعالى:﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ **فِي** أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا **إِنَّا** كَفَرْنَا **بِمَا** أُرْسِلْتُمْ **بِهِ وَإِنَّا لَفِي** شَكٍّ **مِمَّا** تَدْعُونَنَا **إِلَيْهِ مُرِيبٍ** ﴾(٣). ويقول ﷻ أيضا:﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾(٤). فكل هؤلاء الأقوام كذّبوا رسلهم- عليهم السلام-، وكذّبوا بما جاؤوهم به من عند الله، وما كفار قريش إلا تبع لهم في تكذيب الرسول ﷺ، وما جاء به.

كذلك يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٥)، "وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتعزيةٌ له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إيّاه على ما جاءهم به من الحق من عند الله. يقول تعالى ذكره: إن يكذبك، يا محمد، هؤلاء المشركون من قومك، فيجحدوا نبوّتك، وينكروا آيات الله أنّها من عنده، فلا يحزنك ذلك، واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله، حتى يأتي نصر الله، فقد كُذبت رسلٌ من قبلك أرسلتُهم إلى أممهم، فنالوهم بمكروه، فصبروا على تكذيب قومهم إياهم " (٦). فكفار قريش كذّبوا الرسول ﷺ، وكذبوا بما جاء به من عند الله ﷻ. ولا يخفى أن من لوازم التكذيب بالرسول ﷺ ورسالته: التكذيب بالملائكة، وإنكار نبوته ﷺ، وإنكار الوحي؛ مما يعني: التكذيب بالدين كله.

ثالثا: إنكار المعجزات، والاستهزاء بها، وعدُّها سحرا:

يقول تعالى- في المشركين من منكري البعث والمعاد من قريش-:﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا...﴾(٧). " فيولوا مكذّبين بها مُنكرين أن تكون حقا يقينا"(٨)،﴿...وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾(٩). ويقول تعالى أيضا:﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ

(١) انظر، سورة هود، الآية: (١٣).
(٢) انظر، سورة البقرة، الآية: (٢٣)؛ وسورة يونس، الآية: (٣٨).
(٣) سورة إبراهيم، الآيات: (٩-١٠).
(٤) سورة ق، الآيات: (١٢-١٤).
(٥) سورة الأنعام، آية: (٣٤).
(٦) **جامع البيان**، الطبري، (١٨٣/٧).
(٧) سورة القمر، الآية: (٢).
(٨) **جامع البيان**، الطبري، (٨٤/٢٧).
(٩) سورة القمر، الآية: (٢).

مُّبِينٌ﴾[1]. يقول الطبري (ت: ٣١٠هـ)-رحمه الله-: " وإذا رأوا حجة من حجج الله عليهم، ودلالة على نبوة نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-... يسخرون ويستهزءون"[2]، تكذيبا لهﷺ وحاشاه.

ولذا "إذا عجزوا عن مقابلة المعجزات بشيء قالوا: هذا سحر وتخييل وخداع"[3]. وادعوا أنهم مسحورون، علما أنها معجزان محسوسة. كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۞ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾[4]. وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[5]، ذلك أن إلحادهم بالله، وتكذيبهم للرسولﷺ وما جاء به من عند الله مبني- ظاهرا- على ادعائهم الإيمان بالأدلة المحسوسة التي: يبصرونها، أو يسمعونها، أو يلمسونها، وتكذيب ما لا يمكن لهم إدراكه حسيا-في زعمهم-؛ فلما جاءهم القوي العزيزﷻ بمعجزات وآيات محسوسة- كانشقاق القمر- رأوها بأم أعينهم، أو ما شابهها، أُسقط في أيديهم، وبطل ما كانوا يزعمون: من أنها حجج يؤمنون على مثلها؛ فنكصوا على أعقابهم زاعمين أن هذه المعجزات- التي يشاهدونها حسيا- إنما هي: (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ). وهذا يكذبهم، ويبطل ادعاءاتهم، هذا من جهة، وهو مناقض لأصلهم- الذي زعموا أنهم بنوا إلحادهم عليه- وهو: مطالبة الرسل بأدلة مادية محسوسة- وإلا كذبوهم وكفروا بهم –عليهم السلام-، من جهة أخرى.

ولعل من لوازم إنكار الملاحدة للمعجزات: إنكارهم لكل ما لا يدركونه بحواسهم، وما لا يجدون له أسبابا مادية- كما يزعمون-: كالكرامات (الصحيحة شرعا)، والبركة، واستجابة اللهﷻ للدعاء، والعين، والمس، ونحو هذا. وهذا الأمر من عقائد ملاحدة العصر الحديث الذي ضاهوا فيه الملاحدة القدماء بل لعلهم زادوا عليهم في هذا كثيرا.

رابعا: التكذيب باليوم الآخر ومتعلقاته، ومن ذلك:

أ- التكذيب بعقائد معينة من متعلقات اليوم الآخر، ومن ذلك:

---

(١) سورة الصافات، الآيات: (١٤-١٥).
(٢) **جامع البيان**، الطبري، (٢٣/٤٤-٤٥).
(٣) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، (١٨/١٩).
(٤) سورة الحجر، الآيات: (١٤-١٥).
(٥) سورة الأنعام، آية: (٧).

١- **التكذيب بالبعث**. يقول تعالى- عن قوم صالح[١] عليه السلام مخاطبين إياه-: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۞ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[٢]، وهذا ليس غريبا على قوم ألحدوا إلحادا شاملا، فشكُّوا في وجود الله ﷻ بل أنكروا وجوده ﷻ. ويقول ﷻ أيضا- عن الذي من أهل الجنة، وكان له صاحب في الدنيا-: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۞ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾[٣]، فقرينه ينكر" عليه التصديق أنه يبعث بعد الموت، كأنه قال: أتصدق بأنك تبعث بعد مماتك؟ "[٤]. وهو يقول هذا على وجه: التعجب، والتكذيب، والاستبعاد، والكفر، والعناد[٥]، والتكذيب بقدرة الله ﷻ على البعث بعد الموت.

ويقول تعالى- عن الملحد العاق لوالديه والعياذ بالله-: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٦]. فهذا- والعياذ بالله- ممن كذّب بالبعث مستبعدا إياه، مكذبا لعظيم قدرة الله ﷻ، مستدلا- في زعمه- بعدم بعث أحد قبله؛ وهذا استدلال قاصر منه، بناه- في زعمه- على ما يرى أنه خَبِر تَحقُّقَه سابقا من خلال حواسه، وبما جرت به عادة معرفته وخبرته؛ فما أدركته حواسه- القاصرة- من نتائج لأسباب مادية إدراكا (محسوسا) في هذه الدنيا أثبت وجوده وتحققه، وما لم تدركه على نحو مادي محسوس أنكره وجوده وجحده، ونفى إمكانية تحققه، معطلا عقله من النظر في آيات الله (الكونية والشرعية) وحججه القاطعة، الدالة على عظيم قدرة الله ﷻ، وأن خلق جميع الناس وبعثهم، بل الثقلين، بل كل شيء عليه ﷻ هين: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [٧]؛ ولذا أنكر البعث، وألحد وكفر بربه، وأخذ يقول :" أتعدانني أن أُبعث وقد مضت قرون من الأمم قبلي، فهلكوا فلم يُبعث منهم أحد، ولو كنتُ مبعوثا بعد وفاتي كما تقولان، لكان قد بُعث من هلك قبلي من القرون؟" [٨]. " وأبواه يستغيثان الله استعظاما لجرمه، ويقولان له حثا على الإيمان:

---

(١) انظر: **جامع البيان**، الطبري، (٢٣/٤٤-٤٥).
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: (٣٥-٣٧).
(٣) سورة الصافات، الآيات: (٥١-٥٢).
(٤) **جامع البيان**، الطبري، (٢٣/٥٨-٦٠).
(٥) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٧/١٥).
(٦) سورة الأحقاف، الآيات: (١٧).
(٧) سورة يس، الآية: (٨٢).
(٨) **جامع البيان**، الطبري، (٢٦/١٩).

هلكتَ إن لم تؤمن أن وعد الله بالبعث حق، فيقول إمعانا في التكذيب: ما هذا الذي تقولانه إلا خرافات سطرها الأولون"[١].

وقال تعالى أيضا-عن أمم غابرة من (أصحاب الشمال)-: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ۞أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾(٢). فمن سخافة عقول هؤلاء الملاحدة المكذبين بالبعث: أنهم يريدون البعث في هذه الدنيا، وإلا كذَّبوا به، وبالله ﷻ، وألحدوا. كما أن بعضهم يقيس قدرة القوي المتين ﷻ، العزيز العظيم ﷻ، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، بقدرتهم الضعيفة؛ ولمَّا علموا من أنفسهم، ومن جنس الإنسان بعامة، ومن قوانين الطبيعة المادية التي لا يؤمنون- في الواقع- بغيرها (كما يقول الملاحدة المعاصرون)، لمَّا علموا عجز الإنسان- كل الإنسان- وضعفه عن بعث أحد، وهم لا يؤمنون إلا بأسباب مادية، ولم يروا **سببا ماديا** ملموسا للبعث، أنكروا قدرة الله ﷻ على البعث والنشور؛ فوقعوا في الإلحاد والتكذيب بالله ﷻ ورسله، ونسوا أنه﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٣]، ونسوا الاعتبار بآيات الله ﷻ الكونية، والشرعية، ولاسيما خلق السموات والأرض، وخلق أنفسهم.

أما مشركو العرب فقد جاءت فيهم آيات عدة تبين إلحادهم وإنكارهم للبعث، من ذلك: قول الله تعالى فيهم: ﴿... إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٤). وقوله تعالى: ﴿...وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٥). وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ...﴾[٦]، " تكذيبا منهم بقدرة الله، وجحودا للثواب والعقاب والبعث بعد الممات"[٧]، وإنكارا منهم لما يرونه مخالفا لما اعتادوه-بل ما حصروا إثباته من معلومات أو نتائج- من خلال العلاقات المادية (فقط) بين الأسباب والنتائج. يقول تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

(١) **المنتخب**، إشراف: محمد أبو النور، ص: (٧٤٦).
(٢) سورة الواقعة، الآيات: (٤٧-٤٨).
(٣) سورة يس، الآية: (٨٢).
(٤) سورة الأنعام، آية: (٢٩).
(٥) سورة هود، الآية: (٧).
(٦) سورة الرعد، آية: (٥).
(٧) **جامع البيان**، الطبري، (١٠٣/١٣-١٠٤).

يَعْلَمُونَ﴾ [1]. وقد كذبوا في قسمهم هذا، فإن الله ﷻ سيبعثهم ويجمعهم ليوم لا ريب فيه (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) لا يخلفه سبحانه[2]، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

وقال تعالى عن مشركي العرب- أيضا-: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [4]، "أي: لا يكون ذلك، وهو محال بزعمهم" (٥). كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا متُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾[6]، إنكارا منه للبعث(٧). كما يقول تعالى: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ۞لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [8]. فهم " يعنون أن **الإعادة محال**، إنما يخبر بها من تلقاها عن كتب الأولين واختلاقهم" [9]. وقريب منه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ۞لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[10]. وكذا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[11]، وهذا على وجه التكذيب والاستهزاء والاستبعاد [12] للبعث.

وقال تعالى:﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ۞أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾[13]، استبعادا منهم للبعث وتكذيبا به [14]. وقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ۞فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[15]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ...﴾ [16]، فهؤلاء يقولون: " ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها، لا حياة سواها، تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات"[1].

---

(١) سورة النحل، آية: (٣٨).
(٢) انظر: **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (٨٨٢/٤).
(٣) سورة النحل، الآية: (٣٨).
(٤) سورة الإسراء، آية: (٤٩)؛ وانظر، سورة الإسراء، الآية: (٩٨).
(٥) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (٩٢٤/٤).
(٦) سورة مريم، آية: (٦٦).
(٧) انظر: **جامع البيان**، الطبري، (١٠٦/١٦).
(٨) سورة المؤمنون، الآيات: (٨٢-٨٣).
(٩) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٤٨٨/٥).
(١٠) سورة النمل، الآيات: (٦٧-٦٨).
(١١) سورة سبأ، آية: (٧).
(١٢) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (١٤٠٨/٦).
(١٣) سورة الصافات، الآيات: (١٦-١٧).
(١٤) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٨/٧).
(١٥(سورة الدخان، الآيات: (٣٥-٣٦).
(١٦) سورة الجاثية، آية: (٢٤).

الممات"[١]. وقال تعالى أيضا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [٢]. أي: أن البعث " بعيد الوقوع، ومعنى هذا: أنهم يعتقدون استحالته وعدم إمكانه" [٣]. إلى غير ذلك من آيات دالة على أن من عقائد الملاحدة الأساسية: إنكار البعث والتكذيب به.

وغير خاف أن من لوازم التكذيب بالبعث: التكذيب بما في القبر من حياة برزخية، ونعيم أو عذاب، وبالحساب والجزاء، فضلا عن جميع أهوال يوم القيامة، والجنة والنار، فضلا عن رؤية الله ﷻ في الآخرة. إضافة إلى عدِّ الحياة الدنيا- أصلا- عبثا لا هدف إلهيا من ورائه؛ مما يدعوهم إلى اتخاذ أهوائهم آلهة لهم في الدنيا، فينغمسون في الشهوات والملذات المحرمة؛ لأنهم لا يؤمنون ببعث تتلوه عقوبة فيخشونها، ولا ببعث يعقبه ثواب فيرجونه.

٢- **التكذيب بالحساب والجزاء**، وهذا أمر بدهي عند من أنكر البعث. قال تعالى- عن فرعون وجنوده-: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾(٤)، ففرعون وجنوده تكبروا في أرض مصر " وظنوا أنهم لن يبعثوا في الآخرة للحساب والجزاء"[٥]، وقال تعالى:﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[٦]. أي: "أإنا لمحاسبون ومجزيُّون بعد مصيرنا عظاما ولحومنا ترابا"[٧]. وهذا سؤال إنكاري؛ فهم يكذبون بالحساب والجزاء في الآخرة، فضلا عن البعث قبله.

كما يقول تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۚ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾[٨]. فهذا الذي " أُوتي كتابه وراء ظهره يوم القيامة، ظنّ في الدنيا أن لن يرجع ... [إلى الله] ولن يُبعث بعد مماته، فلم يكن يبالي ما ركب من المآثم؛ لأنه لم يكن يرجو ثوابًا، ولم يكن يخشى عقابًا" [٩]. ويقول البغوي (ت:٥١٦هـ)-رحمه الله-:" (إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ)، [أي:]أن لن يرجع إلينا ولن يبعث، ثم قال: (بلى)، أي: ليس كما ظن، بل يحور

(١) **جامع البيان**، الطبري، (١٥٢/٢٥).
(٢(سورة ق، الآية: (٣).
(٣) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٣٩٥/٧).
(٤) سورة القصص، الآية: (٣٩).
(٥) **المنتخب**، إشراف: محمد أبو النور، ص: (٥٨١).
(٦) سورة الصافات، الآيات: (٥١-٥٣).
(٧) **جامع البيان**، الطبري، (٥٨/٢٣-٦٠).
(٨) سورة الانشقاق، الآيات: (١٤-١٥).
(٩) **جامع البيان**، الطبري، (٩٩/٣٠).

إلينا ويبعث" [1]. فهؤلاء والعياذ بالله منكرون للبعث والحساب والجزاء. وبدهي أن من كذب بالحساب والجزاء سيؤول به الأمر إلى اتخاذ إلهه هواه.

ب- التكذيب بالساعة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[2]. فصاحب الجنتين" دخل حديقته، وهو ظالم لنفسه بالكفر بالبعث، وشكه في قيام الساعة، فأعجبته ثمارها وقال: ما أعتقد أن تهلك هذه الحديقة مدى الحياة، **وما أعتقد أن القيامة واقعة،** وإن فُرِضَ وقوعها- كما تزعم أيها المؤمن- ورجعتُ إلى ربي لأجدن عنده أفضل من هذه الحديقة مرجعا ومردا، لكرامتي ومنزلتي عنده" [3]، وهيهات له ذلك.

ويقول تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾[4]. فهؤلاء المشركون كذبوا بالله، ووحيه؛ لأنهم لا يوقنون بالمعاد، ولا يصدقون بالثواب والعقاب؛ تكذيبا منهم بالقيامة، وبعث الله الأموات أحياء لحشر القيامة[5]. ويقول تعالى- أيضا-: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾[6]. فهم" في الدنيا في شك من الساعة"[7]، بل مكذبون بها. ومن كذب بالساعة كذب بالحساب والجزاء بداهة، وقبله البعث والنشور، وغير ذلك من أمور الآخرة.

ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ...﴾[8]. ويقول-أيضا-ﷻ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[9]. فهؤلاء المكذّبون بآيات الله في شكّ من البعث بعد الممات، وفي شك في معادهم إلى ربهم [10]، ومن ثم في شك من الحساب والجزاء، بل إنكاره.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[11]. أي: " (وَإِذَا قِيلَ) لَكُمُ (إِنَّ وَعْدَ

(١) **تفسير البغوي**، البغوي، ص: (١٣٩٣).
(٢) سورة الكهف، آية: (٣٦).
(٣)(**التفسير الميسر**، إعداد نخبة من العلماء، ص: (٢٩٨).
(٤) سورة الفرقان، آية: (١١).
(٥) انظر: **جامع البيان**، الطبري، (١٦٨/١٨).
(٦) سورة النمل، آية: (٦٦).
(٧) **تفسير البغوي**، البغوي، ص: (٩٦٧).
(٨) سورة سبأ، آية: (٣).
(٩) سورة فصلت، آية: (٥٤).
(١٠) انظر: **جامع البيان**، الطبري، (٢٥/٥-٦).
(١١) سورة الجاثية، آية: (٣٢).

اللَّه) الذي وعد عباده، أنه محييهم من بعد مماتهم، وباعثهم من قبورهم (حَقٌّ وَالسَّاعَةُ) التي أخبرهم أنه يقيمها لحشرهم، وَجَمْعِهم للحساب والثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية، آتية (لا رَيْبَ فِيهَا) يقول: لا شكَ فيها، يعني في الساعة ... (قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ) تكذيبا منكم بوعد الله جلّ ثناؤه، وردًا لخبره، وإنكارًا لقُدرته على إحيائكم من بعد مماتكم... وقلتم: ما نظنّ أن الساعة آتية إلا ظنا (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) أنها جائية، ولا أنها كائنة " [1]. انكارا منهم للساعة [2].

ويقول تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[3]. " قوله: (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ) أي: يقولون: (مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[4]، يقولون ذلك تكذيبا واستبعادا، وكفرا وعنادا ... (أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ) أي: يحاجون في وجودها ويدفعون وقوعها، (لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) أي: في جهل بين" [5]. كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [6]. وهذا وعيد من الله ﷻ للمكذبين بيوم الدين.

وغير خافٍ أن من لوازم التكذيب بالساعة-سوى ما مر من التكذيب بالبعث والحساب والجزاء- التكذيب: بالحياة البرزخية، ونعيم القبر وعذابه، وبالجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، وأهوال يوم القيامة كلها بعامة، فضلا عن رؤية اللهﷻ في الجنة، إلى غير ذلك مما ورد به الشرع المطهر.

خامسا: اعتقادهم أن الكوْن خُلق عبثا:

يقول تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[7]. والمعنى: "(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ...) لعبا وباطلا، لا لحكمة... أي: عابثين. وقيل: للعبث، أي: لتلعبوا وتعبثوا كما خُلقت البهائم: لا ثواب لها ولا عقاب، وهو مثل قوله: (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)[8]، **وإنما خُلِقتم للعبادة وإقامة أوامر الله عز وجل**...(وَأَنَّكُمْ

(١) **جامع البيان**، الطبري، (١٥٧/٢٥).
(٢) انظر: تفسير الكريم المنان، السعدي، (١٦٣٩/٧).
(٣) سورة الشورى، آية: (١٨).
(٤) سورة سبأ، آية: (٢٩).
(٥) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (١٩٧/٧).
(٦) انظر: سورة المطففين، الآيات: ١٠-١٢).
(٧) سورة المؤمنون، آية: (١١٥).
(٨) سورة القيامة، آية: (٣٦).

إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) أي: أفحسبتم أنكم إلينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء" [1]. فخلق الإنسان والجان إنما لغاية، وأيما غاية! إنها: عبادة الله ﷻ وحده لا شريك له، وليس عبثا ودون غاية ربانية، كما بين ذلك ﷻ بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [2]، فالله إنما خلق الجن والإنس لعبادته، لا لاحتياجه ﷻ إليهم [3]- وحاشاه- فضلا عن أن يكون لعبا، أو باطلا من غير حكمة، تعالى ﷻ عن ذلك.

ويقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾[4]، فالله ﷻ يقول: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا) "عبثا ولهوا، ما خلقناهما **إلا ليُعمل فيهما بطاعتنا، ويُنتهى إلى أمرنا ونهينا**. (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) ... أي: ظنّ أنَّا خلقنا ذلك باطلا ولعبا، ظنّ الذين كفروا بالله: فلم يُوَحِّدُوه، ولم يعرفوا عظمته، وأنه لا ينبغي أن يَعْبَث؛ فيتيقنوا بذلك أنه لا يخلق شيئا باطلا "[5]. فهو سبحانه يخبر" عن تمام حكمته في خلقه السماوات والأرض، وأنه لم يخلقهما باطلا، أي: عبثا ولعبا **من غير فائدة ولا مصلحة** [وإنما] (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بربهم، حيث ظنوا ما لا يليق بجلاله" [6]ﷻ.

ويقول تعالى- أيضا-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [7]. ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ " يخبر ﷻ عن " كمال قدرته وتمام حكمته وأنه ما خلق السماوات والأرض لعبا ولا لهوا أو سدى من غير فائدة" [8]، بل (مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلا بِالْحَقِّ) "يقول: ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحقّ الذي لا يصلح التدبير إلا به. وإنما يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة. يقول تعالى ذكره: لم نخلق الخلق عبثا بأن نُحْدِثهم فنحييهم ما أردنا، ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والأمر والنهي، وغير مجازاة المطيع على طاعته، والعاصي على المعصية، ولكن

---

(١) **تفسير البغوي**، البغوي، ص: (١٣٦٨).
(٢) سورة الذاريات، الآيات: (٥٦-٥٧).
(٣) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٤٢٥/٧).
(٤) سورة ص، الآية: (٢٧).
(٥) **جامع البيان**، الطبري، (١٥٢/٢٣).
(٦) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (١٤٩٣/٧).
(٧) سورة الدخان، الآيتان: (٣٨-٣٩).
(٨) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (١٦٢٩/٧).

خلقنا ذلك لنبتلي من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من امتحانه من: الأمر والنهي (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)[١]" [٢].

ويقول تعالى- أيضا-: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[٣]. أي:" أيظنّ هذا الإنسان الكافر بالله أن يُترك هملا، أن لا يؤمر، ولا ينهى، ولا يُتعبّد بعبادة" [٤]. إن "هذا حسبان باطل، وظن بالله بغير ما يليق بحكمته"[٥]، ﷻ.

وهذا الاعتقاد الباطل (من أن الكون خُلق عبثا) هو عين ما يعتقده الملاحدة المعاصرون؛ إذ يرون: أن الكون خُلق بلا غاية، وبلا هدف، وإنما خُلق عبثا، وهذا: تقليد منهم- في الحقيقة- للملاحدة القدماء.

ولعل من لوازم هذا الاعتقاد: التكذيب بأن الله ﷻخلق الخلق لعبادته، فضلا عن التكذيب بألوهية الله ﷻ، ووجوب إفراده بالعبادة الحقة وحده دون سواه، بله التكذيب بدين الله كله: أركان إيمانه، وأركان إسلامه وشرائعه.

سادسا: اعتقادهم أن لا دار إلا هذه الحياة الدنيا، ولا ثواب ولا عقاب إلهيا لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾. فليس هناك بزعمهم إلا هذه الحياة الدنيا،" وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين، العادلين به الأوثان والأصنام... يخبر عنهم أنهم ينكرون أنّ الله يُحيي خلقه بعد أن يُميتهم، ويقولون: **لا حياة بعد الممات، ولا بعث ولا نشور بعد الفناء**. فهم...لا يرجون ثوابًا على إيمان بالله وتصديق برسوله وعملٍ صالح بعد موت، ولا يخافون عقابًا على كفرهم بالله ورسوله وسيّئٍ من عمل يعملونه" [٦]. كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ...﴾ [٧]. فهؤلاء الملاحدة يزعمون أنه لا حياة، ولا واقع إلا الحياة المادية التي يعيشونها، ومن ثم: أنه ليس ثم إله، ولا آخرة، ولا ثواب ولا عقاب.

---

(١) سورة النجم، آية: (٣١).
(٢) **جامع البيان**، الطبري، (١٢٩/٢٥).
(٣) سورة القيامة، الآية: (٣٦).
(٤) **جامع البيان**، الطبري، (٢٠٠/٢٩).
(٥) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (١٩١٤/٧).
(٦) **جامع البيان**، الطبري، (١٧٧/٧).
(٧) سورة الجاثية، آية: (٢٤).

ولا يخفى أنهم في شك من البعث والقيامة- كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (١)-؛ ولذا ليس" عندهم دار سوى الدار الدنيا، [ولا يؤمنون بثواب ولا عقاب، ولاسيما في الآخرة] فلذلك لم يعملوا للآخرة، ولم يلتفتوا لها" (٢). فليس هناك- في زعمهم- إلا الحياة الدنيا، ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾(٣).

ولعل من لوازم ذلك: أن الحياة عبث، ولم تخلق لحكمة، ولغاية عبادة الله وحده ﷻ حق العبادة، فضلا عن: إنكار الكتب، والرسل، والبعث، والحساب والجزاء، بل دين الله كله. وهم في هذا كله يتفقون مع ملاحدة العصر الحاضر والعياذ بالله، سواء الربوبييون، أو غيرهم.

سابعا: اتخاذ أهوائهم آلهة لهم:

يقول تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ...﴾(٤)، فهذا الملحد أنكر آيات الله، وتبرأ منها بعد أن آتاه الله إياها، حتى قيل إن من إنكاره لآيات الله ﷻ- والعياذ بالله- أنه كان " أول من صنف كتابا في: **أن ليس للعالم صانع** "(٥)؛ فألحد، وفعل" ما يقتضي الخذلان ...[و] أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ، أي: إلى الشهوات السفلية، والمقاصد الدنيوية. وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وترك طاعة مولاه"(٦)، والعياذ بالله.

وغير خاف أن من يلحد، وينكر وجود الله، أو ينكر دين الله، من خلال إنكار وحيه، وتكذيب رسله، سوف يتخذ إلهه هواه ويخلد إلى الأرض ولابد؛ إذ ليس ثمة شرع صحيح أو عبادة حقة عنده- حينئذ- يتبعهما، إلا هواه وشهواته، وما تمليه عليه شياطين جنه وإنسه، وحينئذ يصدق عليه قوله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ...﴾(٧)، فهو" يأتمر بهواه، فمهما رآه حسنا فعله، ومهما رآه قبيحا تركه"(٨)؛ فيصبح عبدا لهواه وشهواته، مطيعا لهما.

---

(١) سورة فصلت، آية: (٥٤).
(٢) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (١٥٨١/٧).
(٣) سورة النجم، الآية: (٣٠).
(٤) سورة الأعراف، الآيات: (١٧٥-١٧٦).
(٥) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، (٣٨٦/٩-٣٨٩).
(٦) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (٥٩٢/٣).
(٧) سورة الجاثية، الآية: (٢٣).
(٨) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٢٦٧/٧).

والخلاصة: أن من عقائد الملاحدة أنهم ينكرون وجود الله ﷻ، وبعضهم يكذب بوحي الله ولوازم ذلك- حتى لو آمن بوجود إله ما- وينكرون المعجزات، وقد يعدونها سحرا وخيالات، فضلا عن تكذيبهم باليوم الآخر وما يتعلق به، ويعتقدون أن الكون خُلق عبثا: بلا غاية ولا حكمة. وأنه لا دار إلا هذه الحياة الدنيا، ولا ثواب ولا عقاب إلهيين في هذه الدنيا، ولا في الآخرة، وأنهم يتخذون أهواءهم آلهة لهم.

ولا يخفى أن بعض الآيات القرآنية تدل على أن هناك ملاحدة شبيهين بالربوبيين (المعاصرين)، فقد يؤمنون بربوبية الله ﷻ (أو شيء منها) إلا أنهم ينكرون ما عدا ذلك، فهم: ينكرون ألوهية الله ﷻ، ويجحدون وحيه، ويكذبون بالبعث والنشور، واليوم الآخر، فضلا عن إلحادهم في أسمائه ﷻ، والتكذيب بدين الله كله. وغير خاف أن أغلب عقائد الملاحدة اليوم، وأصولها، لا تخرج عن عقائد هؤلاء الملاحدة القدماء، الذين بين القرآن الكريم عقائدهم، وبين أنها قديمة جدا؛ فهم شر سلق لشر خلف، والعياذ بالله.

المبحث الثاني: نتائج الإلحاد وآثاره على الملحدين من خلال ما جاء في القرآن الكريم:

للإلحاد نتائج وآثار خطيرة، تحل بالملاحدة في الدنيا والآخرة، من ذلك:

أولا: أن الملحد يتعرض لضنك العيش والعقوبة في الدنيا والآخرة:

يقول تعالى:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۝قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ (١). فمن يُعرِض عن ذكر الله، ويخالف أوامره، وما أنزل على رسوله ﷺ، ويترك حججه وأدلته وبيانه الذي بيَّنه في كتابه فلا يؤمن(٢) - كما صنعه ويصنعه الملاحدة: إلحادا شاملا أو جزئيا- فسوف ينال عقوبة إلهية في الدنيا قبل الآخرة؛ فمن "(أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي) أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي [من] أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا)...في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره [ضيق] حرج لضلاله، وإن تَنعَّم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه- ما لم يخلص إلى اليقين والهدى- في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد"(٣).

(١) سورة طه، الآية: (١٢٤-١٢٦).
(٢) انظر: **جامع البيان**، الطبري: (٢٢٤/١٦).
(٣) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٣٢٢/٥-٣٢٣).

كذلك يقول ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[1]، فمن " يعرض ويصد)عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ)... خاب وخسر خسارة لا يسعد بعدها أبدا، وقيَّض له الرحمن شيطانا مريدا، يقارنه ويصاحبه، ويَعِدُه ويُمَنِّيه، ويؤزه إلى المعاصي[في الدنيا] أزا"[2]، ومن ثم يهديه إلى صراط الجحيم والعياذ بالله[3] في الآخرة.

ثانيا: أن من يلحد ويموت على ذلك- والعياذ بالله- يخسر خسرانا مبينا؛ فيكون كافرا بالله كفرا أكبر، ومصيره جهنم خالدا فيها، وساءت مصيرا:

فمن يلحد إلحادا شاملا: فينكر وجود الله، أو إلحادا جزئيا: فيكذب بوحي الله، ودينه، وينكر اليوم الآخر، سيفضي به إلحاده إلى الخسران المبين؛ ذلك أنه باع الإيمان بالكفر [4]؛ وهو ما يجعله يتحسر على ذلك يوم لا ينفعه الندم، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[5].

وبإلحاد هؤلاء الملاحدة يكون قد ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[6]، فهؤلاء " الذين هذه صفتهم [من الإلحاد والكفر بالله وآياته والموت على ذلك] وجب عليهم عذاب الله، وحلت بهم عقوبته وسخطه، في جملة أمم مضت من قبلهم من الجن والإنس على الكفر والتكذيب، إنهم كانوا خاسرين ببيعهم الهدى بالضلال، والنعيم بالعذاب" [7].

ولاشك أن مصير هؤلاء الملاحدة جهنم وبئس المصير، خالدين فيها أبدا؛ إذ سوف يؤتى كل منهم كتابه- يوم القيامة- وراء ظهره، وينادي بالهلاك على نفسه: واثبوراه، واويلاه[8]، ثم يصلى سعيرا، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ۞فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا۞وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا۞إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا۞ **إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ**﴾[9]، فقد" كان يعتقد أنه لا يرجع إلى الله ولا يعيده بعد موته"[1]، إلحادا منه

(١) سورة الزخرف، الآية: (٣٦).
(٢) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (١٦١٠/٧).
(٣) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٢٢٨/٧).
(٤) انظر: **جامع البيان**، الطبري، (٧٢/٢٥).
(٥) سورة الأنعام، الآية: (٣١).
(٦(سورة الأحقاف، الآيات: (١٧-١٨).
(٧(**التفسير الميسر**، إعداد نخبة من العلماء، ص: (٥٠٤).
(٨) انظر: **جامع البيان**، الطبري، (١٩/٢٦-٢٠).
(٩) سورة الانشقاق، الآيات: (١٠-١٤).

وكفرا بالله تعالى، وتكذيبا باليوم الآخر؛ فهؤلاء لن يأتوا يوم القيامة آمنين، بل سيأتون في فزع عظيم، ويُكبون على وجوههم في النار جزاء شركهم بالله وإلحادهم، وإنكار وحدانيته، ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ۞ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

وسيحشرهم الله ﷻ يوم القيامة على وجوههم: عميا، وبكما، وصما، كما قال تعالى: ﴿...وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾(٣)، آتين و﴿...الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ...﴾(٤)، وفي ﴿السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ۞ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾(٥)، فهم والعياذ بالله ﴿...فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾(٦) في الدنيا والآخرة، وسيقال لهم يوم القيامة: ﴿الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ۞ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾(٧). فهم والعياذ بالله﴿ ...أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٨).

ثالثا: أن الإلحاد يدعوهم إلى إنكار الحق الذي تدعو إليه الرسل-صلوات ربي وسلامه عليهم**- وتبينه آيات القرآن الكريم، وإلى جحود ما يقصه الله ﷻعليهم من: قدرته، وعظمته، ونعمه عليهم،** إلى غير ذلك مما يؤدي بهم إلى صمم آذانهم عن سماع القرآن الكريم، وإمهالهم ليتمادوا في غيهم:

وهذا من عقوبة الله لهم في الدنيا. يقول تعالى:﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾(٩). فالله ﷻ أخبر" أنه لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد، وأخبر أن الكافرين تنكر قلوبهم ذلك...(وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ)...عن عبادة الله، مع إنكار قلوبهم لتوحيده"(١٠)؛ وهذا سيؤدي بهم إلى عقوبة إلهية عظيمة في الدنيا قبل الآخرة، ألا وهي: صَمُّ آذانهم عن سماع القرآن، وحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به،

---

(١) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٣٥٨/٨).
(٢) سورة النمل، الآيات: (٨٩-٩٠).
(٣) سورة الإسراء، الآية: (٩٧).
(٤) سورة الرعد، الآية: (٥).
(٥) سورة غافر، الآية: (٧٢).
(٦) سورة سبأ، الآية: (٨).
(٧) سورة الجاثية، الآيات: (٣٤-٣٥).
(٨) سورة البقرة، الآية: (٣٩).
(٩) سورة النحل، الآية: (٢٢).
(١٠) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٥٦٥/٤).

وتزيين أعمالهم لهم، وإمهالهم ليتمادوا في معاصيهم وإلحادهم وكفرهم. وأيم الله إنها لعقوبة إلهية شديدة في الدنيا قبل الآخرة والعياذ بالله. يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[1]. فإذا " قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث، ولا يقرّون بالثواب والعقاب، جعلنا بينك وبينهم حجابا، يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم، فينتفعوا به، عقوبة منا لهم على كفرهم... وجعلنا على قلوب هؤلاء ...أكنة...وذلك ما يتغشَّاها من خذلان الله إياهم عن فهم ما يُتلى عليهم ... وجعلنا في آذانهم وقرا عن سماعه، وصمما... وإذا قلت: لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه ... انفضوا، فذهبوا عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما من أن يوحَّد الله تعالى" [2].

ويقول تعالى- أيضا-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾[3]، فالذين (لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ) و"يكذبون بها، ويستبعدون وقوعها (زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) أي حسَّنَّا لهم ما هم فيه، ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم. وكان هذا جزاء على ما كذبوا به من الدار الآخرة"[4].

كذلك فإن الإلحاد والتكذيب بآيات الله سيؤدي بالملاحدة إلى استدراج الله لهم، وإمهالهم في غيهم والعياذ بالله؛ عقوبة في الدنيا قبل الآخرة، "حتى يظنوا أنهم لا يؤخذون ولا يعاقبون، فيزدادون كفرا وطغيانا، وشرا إلى شرهم، وبذلك تزيد عقوبتهم، ويتضاعف عذابهم، فيضرون أنفسهم من حيث لا يشعرون"[5]، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [6].

رابعا: أن الإلحاد يجعلهم يصغون إلى شياطين الإنس والجن من مردة الكفر والإلحاد، ويتقبلون أقوالهم وأفكارهم المزخرفة بالباطل، ويقترفون ما هم مقترفون من الذنوب والآثام:

يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝

(١) سورة الإسراء، الآيات: (٤٥-٤٦).
(٢) **جامع البيان**، الطبري: (٩٣/١٥).
(٣) سورة النمل، آية: (٤).
(٤) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (١٧٨/٦).
(٥) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (١٢٤٠/٥).
(٦) سورة الأعراف، الآيات: (١٨٢-١٨٣).

وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ (١). فشياطين الإنس والجن يوحي بعضهم" إلى بعضٍ المُزيَّن من القول بالباطل... لتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة"(٢)، "وعقولهم وأسماعهم... (وَلِيَرْضَوْهُ) أي: يحبوه ويريدوه. وإنما يستجيب لذلك من لا يؤمن بالآخرة" (٣). فعدم إيمان الملاحدة وأتباعهم باليوم الآخر- وهذا إلحاد جزئي- يجعلهم يحبون قادتهم، وكبراءهم من شياطين الإلحاد: إنسا وجنا، ويستمعون إلى زخارف أقوالهم، ويهوون أفكارهم وآراءهم وما يدعونهم إليه؛ فيستجيبون لهم، ويطبقونها في واقعهم؛ فيكتسبون من الموبقات والسيئات- والعياذ بالله- ما يكتسبون.

خامسا: أن الإلحاد يدعوهم إلى الجرأة على المعاصي، والمحرمات، والانغماس في أتون الفساد والشهوات:

فالملحد لا يؤمن بعقاب ولا ثواب إلهي في الدنيا، ولا في الآخرة؛ مما يهون عليه العصيان. وهذه النتيجة قد تكون أحيانا أثرا من آثار الإلحاد، كما قد تكون أحيانا سببا للإلحاد. يقول تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (٤). فهنا يخبر سبحانه "عن خسارة من كذب بلقاء الله وعن خيبته إذا جاءته الساعة بغتة، وعن ندامته على ما فرط من العمل، وما أسلف من قبيح الفعال" (٥)، فقد" خاب وخسر، وحرم الخير كله، من كذب بلقاء الله، فأوجب له هذا التكذيب، الاجتراء على المحرمات، واقتراف الموبقات"(٦). فمن كذب بالبعث والحساب والجزاء كيف له أن يعمل ليوم هو يجحده ويكذبه أصلاً؟

ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾(٧). فموسى يقول لفرعون وملئه: " إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كلَّ متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء؛ وإنما خص موسى

(١) سورة الأنعام، الآيات: (١١٢-١١٣).
(٢) **جامع البيان**، الطبري، (٦/٨-٧).
(٣) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٣١٨/٣).
(٤) سورة الأنعام، الآية: (٣١).
(٥)**تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٢٤٩/٣).
(٦) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (٤٦٩/١).
(٧) سورة غافر، آية: (٢٧).

صلوات الله وسلامه عليه الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب؛ لأن من لم يؤمن بيوم الحساب مصدقا، لم يكن للثواب على الإحسان راجيا، ولا للعقاب على الإساءة، وقبيح ما يأتي من الأفعال خائفا؛ ولذلك كانت استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة" [١]، فمن يتكبر ولا يؤمن بيوم الحساب سيحمله ذلك عل الشر والفساد [٢]. ومن لا يؤمن بلقاء الله ويظن أنه لن يرجع إليهﷻ - كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[٣]- فإنه لن "يبالي ما ركب من المآثم؛ لأنه لم يكن يرجو ثوابًا، ولم يكن يخشى عقابًا" [٤]؛ وهذا أمر بدهي فإن" القلوب الفارغة من الإيمان بالله، ووعده ووعيده في الدار الآخرة أكثر القلوب ميلا إلى الباطل والشر والفساد" [٥].

سادسا: أن الإلحاد يدفعهم إلى عدم الاعتبار والخوف من حلول العقوبة الربانية بهم:

يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ۝لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ۝قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[٦]، فالله سبحانه وتعالى يُذكِّر هؤلاء الكفرة الملاحدة، ومن يقتدي بهم، ويتوعدهم بما حل بالملاحدة- الأقدمين- المكذبين "بالرسل وما جاءوهم به من أمر المعاد وغيره، كيف حلت بهم نقم الله وعذابه ونكاله"[٧]، وأنهم ليسوا خيرا من قوم تبع والذين من قبلهم- كما قال تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [٨]- الذين توعدهم الله وأنذرهم " بأسه الذي لا يرد، كما حل بأشباههم ونظرائهم من المشركين المنكرين للبعث وكقوم تبع... حيث أهلكهم الله وخرب بلادهم، وشردهم في البلاد، وفرقهم شذر مذر" [٩]. إلا أنهم لم يعتبروا، ولن يعتبروا، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [١٠]. فهؤلاء "المارين بها من الكفار لا يعتبرون؛ لأنهم لا يرجون ... معادا يوم القيامة" [١١]. مع أن تلك الأمم التي أمطرت مطر السوء" ليسوا شرا منهم[من

(١) **جامع البيان**، الطبري، (٩٣/١٥).
(٢) انظر: **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (١٥٤٦/٧).
(٣) سورة الانشقاق، آية: (١٤).
(٤) **جامع البيان**، الطبري، (٩٩/٣٠).
(٥) **أيسر التفاسير**، الجزائري، (١٠٧/٢).
(٦) سورة النمل، الآيات: (٦٧-٦٩).
(٧) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٢٠٨/٦).
(٨) سورة الدخان، الآية: (٣٧).
(٩) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (٢٥٦/٧).
(١٠) سورة الفرقان، آية: (٤٠).
(١١) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، (١١٢/٦).

كفار قريش] ورسلهم ليسوا خيرا من رسول هؤلاء، (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ)[1]، ولكن الذي منع هؤلاء من الإيمان- مع ما شاهدوا من الآيات- أنهم كانوا لا يرجون بعثا ولا نشورا، فلا يرجون لقاء ربهم، ولا يخشون نكاله؛ فلذلك استمروا على عنادهم " [2]، وعدم خوفهم من حلول العقوبة الربانية بهم.

والخلاصة: أن للإلحاد نتائج وآثارا خطيرة، من خلال ما تدل عليه آيات القرآن العظيم، من أبرزها: أن الملحد يتعرض لضنك العيش، والعقوبة في الدنيا والآخرة. فضلا عن أن من يلحد ويموت على ذلك فإنه يخسر خسرانا مبينا، ويكون كافرا كفرا أكبر، ومصيره جهنم خالدا فيها والعياذ بالله. كما أن الإلحاد يدعو صاحبه إلى إنكار الحق الذي تدعو إليه الرسل، ويبينه القرآن العظيم، فضلا عن إنكار ما يقصه القرآن الكريم عليهم، ولاسيما قدرة الله ﷻ، وعظمته، ونعمه عليهم. كما أن الإلحاد يدفعم إلى الإصغاء إلى شياطين الإنس والجن من: مردة الكفر والإلحاد، ويجعلهم يتقبلون أقوالهم وأفكارهم الباطلة. كذلك من آثاره ونتائجه أنه: يدعوهم إلى الجرأة على المعاصي، والمحرمات، والانغماس في المجون والشهوات. وأخيرا: يدفعهم الإلحاد إلى: عدم الاعتبار، والخوف من رب الأرض والسماوات، وعدم الخوف من حلول العقوبة الربانية بهم؛ فيتمادون في غيهم وضلالهم والعياذ بالله.

(١) سورة القمر، الآية: (٤٣).

(٢) **تيسير الكريم المنان**، السعدي، (١٧٤٩/٧-١٧٥٠).

الخاتمة:

أ: النتائج: إن من أبرز نتائج هذا البحث ما يلي:

١- أن القرآن الكريم تحدث عن الإلحاد وعقائد الملاحدة القدماء؛ وبيّن أن عقائد الإلحاد قديمة جدا؛ وبذلك يتبين أنها تكرر نفسها، بل تكاد تتطابق العقائد الأساسية للإلحاد والملحدين بين القديم-كما حكاه القرآن الكريم- وبين الجديد: كما هو واقعهم في العصر الحاضر.

٢-أن عقائد الإلحاد تتنوع بين: إنكار وجود الله ﷻ- (وهذا: إلحاد شامل)-؛ ومن ثم: إنكار الأديان الإلهية كلها بكل ما يلزم لها، ويتعلق بها. وبين من قد يعترف بوجود الله ﷻ، أو إله (ما)، إلا أنه ينكر ما بعد ذلك- (وهذا: إلحاد جزئي)- من: الأديان كلها بكل ما فيها من: عقائد، وشرائع؛ مما يعني: التكذيب بالوحي، والرسل، والكتب، والبعث، والحساب والجزاء، والجنة، والنار.. إلخ.

٣-أن مصير الملحد- إذا مات على ذلك- جهنم والعياذ بالله، خالدا فيها، وعِيْشَة الضنك والكآبة في الدنيا، والخسران، والعقوبة العظيمة في الدارين.

ب: التوصيات. لعل من أبرز التوصيات:

١- التوصية بالعناية بدراسة الإلحاد من جميع جوانبه، ولاسيما عقائده، والرد عليها[(١)].

٢- الحث على وضع البرامج الوقائية المختلفة عن: الإلحاد وعقائده، لجميع فئات المجتمع، وبخاصة: الناشئة.

٣- إدخال التعريف بالإلحاد والتحذير منه، والرد على أبرز دعاويه في مناهج مراحل التعليم المختلفة، بدءا من المرحلة المتوسطة وصولا إلى الجامعة.

(١) هناك بحث (محكم) للباحث بعنوان: **الرد على الإلحاد والملحدين من خلال ما جاء في القرآن الكريم**.

فهرس المصادر والمراجع:

١ – القرآن الكريم.

٢- المصادر والمراجع (المؤلفة):

(أ)

١-الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، عبدالرحمن السعدي، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

٢-أسس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٣- أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية، علي بن عتيق الحربي، ط١، (الرياض-المدينة المنورة: الناشر المتميز-دار النصيحة،١٤٣٩/٢٠١٨م).

٤- الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، صالح عبدالعزيز سندي، ط١ (بيروت: دار اللؤلؤة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

٥- الإلحاد، أسباب هذه الظاهرة، وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ).

٦- الإنسان والأديان، دراسة مقارنة، محمد كمال جعفر، ط١، (قطر: دار الثقافة،١٤٠٦هـ/١٩٨٥).

٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ط٣، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

(ب)

٨- البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، عبدالعزيز بن عبد الرحمن الربيعة، ط٤، (الرياض: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٩- بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات، محمد مجاهد نور الدين، ط١، (أبها: دار هجر للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

(ت)

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب).

١١- التصميم الذكي: فلسفة وتاريخ النظرية، ستيفن ماير، ترجمة محمد طه، وعبدالله أبو لوز، ط١ (مركز براهين للأبحاث والدراسات،٢٠١٦م).

١٢-التصميم الذكي ومراجعة الأقران، كيسي لسكين، ترجمة: أسماء الخطيب، ومؤمن الحسن، ومحمد القاضي، ط١ (مركز براهين، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م).

١٣- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، ط١، (بيروت، لبنان: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١٤- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي السلامة، ط٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٥- تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، عناية: سعد بن فواز الصميل، ط١، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ).

١٦-التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء (، ط٤، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

١٧- توقيع في الخلية: الدنا وأدلة التصميم الذكي، ستيفن ماير، ترجمة: آلاء حسكي، وأسامة إبراهيم، ومحمد القاضي، ومهند التومي، ط١ (مركز براهين للأبحاث والدراسات، ٢٠١٧م).

(ج)

١٨- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق عبدالله التركي، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

١٩-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

(ر)

٢٠-الرد على المنطقيين، أحمد بن تيمية، ط٣ (لاهور: مطبعة معارف لاهور،١٣٩٧هـ /١٩٩٧م).

(ص)

٢١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٢٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دمشق-بيروت: دار ابن كثير-اليمامة للطباعة والنشر).

(ض)

٢٣-ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن الميداني، ط٢ (بيروت: دار القلم،١٤٠١هـ-١٩٨١م).

(ف)

٢٤-فقط ستة أرقام، القوى العظمى التي تشكل الكون، مارتن ريس، ترجمة: جنات جمال، ومهند التومي، ومؤمن الحسن، وموسى إدريس، ط١، (دار الكاتب: مركز برهان،٢٠١٦م).

(ل)

٢٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الأميرية، د ط، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد).

(م)

٢٦- مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٢٧- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، (بيروت: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

٢٨-المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، ط١، (جدة: المكتبة العصرية الذهبية،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٩-مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، محمود محمد مزروعة، ط٢، (جدة: مكتبة كنوز المعرفة،١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦م).

٣٠- المصباح المنير، أحمد محمد الفيومي المقري، (لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م).

٣١-معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحد) حافظ بن أحمد حكمي، ط٢، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٣٢- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جميل صليبا، (بيروت: دار الكتاب اللبناني-مكتبة المدرسة، ١٩٨٢م).

٣٣-المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٣٤-المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).

٣٥-معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مجموعة من المؤلفين، ط٢، (الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية- وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد،١٤٣٩هـ/٢٠١٧م).

٣٦-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ).

٣٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وفق نزول الكلمة، محمد سعيد اللحام، ط٩، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

٣٨- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، محمد بسام الزين، ومحمد عدنان سالم، ط١، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٣٩-المعجم المفهرس لمواضيع القرآن الكريم، محمد حسن الحمصي، ط١، (دار الرشيد، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٤٠- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، ط٢، (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث الإسلامي).

٤١-المنتخب في تفسير القرآن الكريم، إشراف محمد الأحمدي أبو النور، ط١١، (القاهرة: وزارة الأوقاف، ١٤٠٦م).

٤٢-المنقذ من الضلال، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

٤٣-منهج الاستنباط من القرآن الكريم، فهد بن مبارك الوهبي، ط١، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧).

٤٤- الموسوعة الإسلامية العامة، وزارة الأوقاف المصرية، (القاهرة: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٤٥- الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من الخبراء، (بيروت: دار نهضة لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٤٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، ط٥، (الرياض: دار الندوة العالمية للطبعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

(هـ)

٤٧-هناك إله، كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره؟ أنتوني فلو مع روي إبراهام فارجيس، ترجمة: جنات جمال، ط١، (مركز براهين:٢٠١٧م).

بحوث محكمة:

٤٨- أسباب الإلحاد وأساليبه من خلال ما جاء عنها في القرآن الكريم، علي عتيق الحربي، (بحث محكم).